عن إيقافهم برغم تسرب أنبائها إلى عدة جهات طلبت الايقاف.

من هذه الأغراض ما هو لبناني، وما هو فلسطيني، وما هو عربي، وما هو دولي، ومنها ما هو مباشر أو غير مباشر، وبعضها آني، وبعضها آخر يرمي الى مدى بعيد. وقبل كل شيء، أوضح مجرى الأحداث والتقارير التي نشرت عنها، وكذلك تحقيق لجنة كاهان القضائية الاسرائيلية، مع توفير كل الضمانات والمستلزمات المطلوبة لانجاح المهمة. وفي تفسيرهم لذلك ركز المسؤولون الاسرائيليون، وخصوصا وزير الدفاع شراون الذي غدا في اسرائيل المتهم الأول، على أن قرار إدخال الكتائب إلى المخيمات انطلق من الرغبة في إقحامهم في القتال من جهة، وفي توفير أرواح الجنود الاسرائيليين، ووضع الكتائبيين بدلا منهم في مواجهة خطر اقتحام منطقة مكتظة بالسكان، ويفترض وجود مسلحين فيها.

وهذا التفسير للدافع الاسرائيلي فيه شيء قليل من الصواب فقط، ولكنه لا يكشف كل الحقيقة؛ فالرغبة في إقحام الكتائب في الحرب إلى جانب القوات الاسرائيلية موجودة حقا منذ بداية العمليات الحربية في أوائل حزيران ١٩٨٢، وكذلك الرغبة في تقليل عدد القتلى والمصابين الاسرائيليين، وخصوصا بعد أن اتضح أن عددهم في الحرب كان كبيرا مما أثار سخط الرأي العام الاسرائيلي، وشحذ أسلحة معارضي حكومة بيغن. غير أن هذا لم يكن السبب الوحيد. فالحقيقة أن خطة المجزرة نظمت على نحو يعفي اسرائيل من الحرج حين سيفتضح امرها، ويعطيها الفرصة للتنصل من المسؤولية المباشرة، ومن هنا جاء الاصرار على عدم وجود وحدات اسرائيلية داخل المخيمات إبّان القيام بالعمل القذر. ومن هنا، ايضا، ألقت اسرائيل على لسان حكامها كافة، وعلى لسان لجنة التحقيق، التبعية على الكتائب، فيما حملت نفسها مسؤولية تعد بسيطة بالقياس للمسؤولية عن القيام بالمجزرة، وهي مسؤولية عدم تقدير عدد محدود من المسؤولين للوضع، وبالتالي قصورهم عن وقف المجزرة في الوقت المناسب ليس إلا.

ومع أن حكام اسرائيل لم يكونوا ـ بعد غزوهم لبنان، وخلقهم الظروف الدموية الطاغية، ومساهمتهم المباشرة في المجزرة، في وضع يسمح لهم بأن يلقوا العبارة القذرة على اكتاف غيرهم، وأن يغسلوا أيديهم من الدم، فقد فعلوا ذلك بكل المكابرة التي اشتهروا بها. فالقول بالخوف من وقوع ضحايا في صفوف الاسرائيليين، لا يستر الرغبة الحقيقية المنبعثة من الحاجة للتنصل من المسؤولية، ذلك أن المخيمات كانت قد أخليت من المقاتلين، وكان سلاحها قد رحل أو سلم للسلطات اللبنانية، وبالتالي لم يكن هناك توقع جدي لمقاومة حقيقية، وأبرز دليل على ذلك هو ما حدث بالفعل حيث لم تنهض في وجه القتلة مقاومة تذكر، بل حدث العكس، فتوجه عدد من وجهاء المخيمين المسنين حاملين رايات بيضاء بقصد التفاوض مع الغازي لحقن الدماء.

إذن، يمكن القول إن إصرار اسرائيل على إقحام الكتائب في هذه العملية ـ دون التقليل من الدوافع الخاصة لدى الذين اعماهم الحقد عن رؤية هدف اسرائيل الحقيق فقبلوا القيام بالعمل القذر، تأكيد لهدف اسرائيل الدائم في لبنان الذي هو تعميق التناقضات الداخلية فيه، وتأجيج الاحقاد، وتغليب روح العداء بين المسلمين والمسيحيين، وبين اليساريين واليمينيين، وتوسيع الهوة القائمة، وإغراقها بالدماء.

يضاف لهذا هدف اسرائيلي آخر لقي هوى خاصا لدى بعض اللبنانيين، وهو بث الرعب في نفوس الفلسطينيين لدفعهم إلى الهجرة خارج لبنان، وبث هذا الرعب ذاته في صفوف الجمهور اللبناني المتعاطف تقليديا مع اشقائه الفلسطينيين لاحباطه، واستلاب قدرته على مناصرتهم، وإفهامه بأن تأييده للفلسطينيين سيكلفه غاليا، بدليل أن عمليات التقتيل أتت على أعداد كبيرة من اللبنانيين، وقضت في بعض الحالات على أسر بكاملها.

وفي رصدنا لأهداف المجزرة، لا بد أن نلاحظ أنها تمت في بداية الوقت الذي كانت فيه